@ 90 @ على سبيل التوبيخ لهم أي من هذه صفاته هو الذي يتخذ ولياً وناصراً ومعيناً لا الآلهة التي لكم ، إذ هي لا تنفع ولا تضر لأنها بين جماد أو حيوان مقهور ، ودخلت همزة الاستفهام على الاسم دون الفعل لأن الإنكار في اتخاذ غير ا ولياً لا في اتخاذ الولي كقولك لمن ضرب زيداً وهو ممن لا يستحق الضرب بل يستحق الإكرام أزيداً ضربت ، تنكر عليه أن كون مثل هذا يضرب ونحو ، { أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونّى أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ } { وَاللَّهُ * أَذِنَ لَكُمْ } وقال الطبري : وغيره أمر أن يقول هذه المقالة للكفرة الذين دعوه إلى عبادة أوثانهم ، فتجيء الآية على هذا جواباً لكلامهم ، انتهى . وهذا يحتاج إلى سند في أن سبب نزول هذه الآية هو ما ذكره وانتصاب غير على أنها مفعول أول لاتخذ . وقرأ الجمهور { فَاطِرَ } فوجهه ابن عطية والزمخشري ونقلها الحوفي على أنه نعت ، وخرجه أبو البقاء على أنه بدل وكأنه رأى أن الفضل بين المبدل منه والبدل أسهل من الفصل بين المنعوت والنعت ، إذ البدل على المشهور هو على تكرار العامل وقرأ ابن أبي عبلة برفع الراء على إضمار هو . قال ابن عطية : أو على الابتداء ؛ انتهى . ويحتاج إلى إضمار خبر ولا دليل على حذفه وقرىء شاذاً بنصب الراء وخرجه أبو البقاء على أنه صفة لولي على إرادة التنوين أو بدل منه أو حال ، والمعنى على هذا أأجعل { فَاطِرَ * السَّمَاوَاتِ وَالاْرْضَ } غير ا ، انتهى . والأحسن نصبه على المدح . وقرأ الزهري فطر جعله فعلاً ماضياً . .

{ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ } أي يرزق ولا يرزق كقوله : { مَا أُرِيدُ مِنْهُم مّن رّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ } والمعنى أن المنافع كلها من عند ا ، وخص الإطعام من بين أنواع الانتفاعات لمس الحاجة إليه كما خص الربا بالأكل وإن كان المقصود الانتفاع بالربا . وقرأ مجاهد وابن جبير والأعمش وأبو حيوة وعمرو بن عبيد وأبو عمرو وفي رواية عنه { وَلاَ يُطْعَمُ } بفتح الياء والمعنى أنه تعالى منزه عن الأكل ولا يشبه المخلوقين . وقرأ يمان العماني وابن أبي عبلة { وَلاَ يُطْعَمُ } بضم الياء وكسر العين مثل الأول فالضمير في { وَهُوَ يُطْعِمُ } عائد على ا وفي { وَلاَ يُطْعَمُ } عائد على الولي . وروى ابن المأمون عن يعقوب { وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ } على بناء الأول للمفعول والثاني للفاعل والضمير لغير ا ، وقرأ الأشهب : { وَهُوَ يُطْعِمُ وَلاَ يُطْعَمُ } على بنانهما للفاعل وفسر بأن معناه وهو يطعم ولا يستطعم ، وحكى الأزهري أطعمت بمعنى استطعمت . قال الزمخشري : ويجوز أن يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم أخرى على

حسب المصالح ، كقولك هو يعطي ويمنع ويبسط ويقدر ويغني ويفقر ، وفي قراءة من قرأ باختلاف الفعلين تجنيس التشكيل وهو أن يكون الشكل فرقاً بين الكلمتين وسماه أسامة بن منقذ في بديعته تجنيس التحريف ، وهو بتجنيس التشكيل أولى . .

{ قُلْ إِنّى أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوّلَ مَنْ أَسْلَمَ } قال الزمخشري : لأن النبيّ سابق أمته في الإسلام كقوله { وَبِذالِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوّلُ الْمُسْلِمِينَ } وكقول موسى { سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوّلُ الْمُؤْمِنِينَ } قال ابن عطية : المعنى أوّل من أسلم من هذه الأمّة وبهذه الشريعة ، ولا يتضمن من الكلام إلا ذلك وهذا الذي قاله الزمخشري وابن عطية هو قول الحسن . قال الحسن : معناه أول من أسلم من أمتي . قيل : وفي هذا القول نظر لأن النبي صلى ا عليه وسلم) لم يصدر منه امتناع عن الحق وعدم انقياد إليه ، وإنما هذا على طريق التعريض على الإسلام كما يأمر الملك رعيته بأمر ثم يتبعه بقوله أنا أول من يفعل ذلك ليحملهم على فعل ذلك . وقيل : أراد الأوّلية في الرتبة والفضيلة كما جاء نحن الآخرون الأوّلون وفي رواية السابقون . وقيل : { أَسْلَمَ } أخلص ولم يعدل با شيئاً . وقيل : استسلم . وقيل : أراد دخوله في دين إبراهيم عليه السلام كقوله : ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل